

تقريب

للاستاذ أنور المعداوى

نحمده والعصية الرافضة:

أنت أدرى بخلاجات الأدب ، وهذه التيارات العجيبة من الأحاسيس الغامضة التي تدفعه لميك بالتم ويكتب .. أى شئ . اوما قرأتك مرة من المرات إلا حاجت النفس ، وثارت بين شهوة الكتابة ، الكتابة إليك ، لأنى أدرك تماماً أن مكانك من أدبنا العربى ، هو مكان « سانت بيف » من أدب الفرنسيين . وحتى تعلم أنى لا أجامل — إذ لست بحاجة إلى المجاملة — بل لأدفع عن شخصى الضيف هذه المهمة — حتى تعلم ذلك أقول : إنى لم أراك — وهذا يؤسفنى — إلا فى تمقيباتك التى أنتظرها كما ينتظرها الكثيرون .. أما « أدوك النفسى » ، ورفاؤك لشاعر مصر العظيم ، فلم أقرأ منه إلا مقالا ونصف مقال ، إلى وربنى مقالا ونصف مقال .. وهذا يبدو عجيبا بمن أخذ بك و « نيم » بآرائك — ولكن ياسيدى إذا عرف السبب بطل المعجب كما يقولون !

قبل أن نطالع علينا بهذا المذهب النفسى الجليل ، كنت أتوق وأعنى لو أن فى أدبنا العربى مثل هذا النهج فى دراسة الأدب ونقد الشعر ، هذا النهج الذى أراه فى بعض الأحيان — متناثرا — عند هذا أو ذاك من الكتاب . فلما قرأت مقالا الأول ، وأخذت فى قراءة الثانى ، أمسكت عن القراءة وعزمت على أمر . عزمت على أن انتظر حتى تم هذه المقالات أو هذا النهج فى مقالاتك النفسية ، فتضع بذلك حجر الزاوية فى بناء النقد العربى الحديث ، لأنى أردتها قراءة مترابطة آخذا بعضها بمرى بعض . ولا إخالنى بحاجة إلى أن أصب شعورى يوم كفتت عن نشر مقالاتك ، واعداداً بنشرها فى كتاب يظهر فى المستقبل ، ويعلم الله متى يظهر !! إلى هنا ياسيدى وأنا أوافقك على كل ما ترى ، وأذهب معك إلى أن « الأداء النفسى » هو المنظار الأمثل الذى يجب أن ننظر

منه إلى نتائج القرائح ونفيس القول . ولكن يظهر — واسمح لى هذه — أنى أخالفك فيمن طبق عليه هذا المذهب ذلك التطبيق الواسع ، أو فيمن يحوز أن يجد فى شعره بصورة واضحة . ومن يقرأ تمقيباتك وردودك ، ودعمه الذكرى على الشاعر الراحل ، ويضيف إلى ذلك (المعال ونصف المقال) ، يعرف أنك تقصر هذا المذهب على نابذة المنصورة ، وإن اضطرت — لسبب ما — ألا تقفل بعض من يسكنون الشام !

واستطيع أن أخرج من هذا بأن المنصرية فى الأدب ما زال لها مكان مرموق وصوت مسموع ، حتى عند أئمة النقد وحاملى لوائه . — حقاً إن راية الشعر ظلت مرفوعة فى مصر ردحا من الزمن : بدأت عند البارودى ولكنها انتهت عند شوقي ، ثم حدث ما يحدث فى كل المصور ، فإن الشمس لا تشرق دائماً على مكان واحد ، وهى الآن نعم أرجاء الشام نوراً وبهجة ، وتحلق فى سما حلب ومصدرها الشاعر الفحل : عمر أبو ريشة

ولست أحب فى هذا المجال القصير أن أتحدث عن عمر شاعراً عبقرى ، وهبه الله سمة فى الخيال وامتياراً فى « النفس » ورفاهة فى الشعور ، مما جعله شاعراً بكل ما فى الكلمة من حياة وروح وشعر . — ولعل من الفضول أن أسألك قبل أن أودعك ، عما إذا كنت ياسيدى قد نظرت إلى شعر عمر بنفس العين ، ونفس الاهتمام الذى نظرت به إلى شعر على محمود طه ، وبقيت أن الأستاذ المعداوى سيفير من « قلة الاهتمام » بهذا الشاعر العظيم لو أعاد النظر فى ديوانه الأخير وقرأ : طلل ، امرأة وعثال ، مصرع الفنان ، الروضة الجامعة ، كان لى ، فراق ، نسر ، شاعر وشاعر

لو قرأ هذه القصائد الممتازة لغير من نظارته ، ولطاع علينا بكتاب عظيم يكون درة يضاهى إلى ناجة الأدبى .. وبعد ، فلهمة يسعدك أنك أسعدت إنسانا بالكتابة إليك

« القاهرة »

محمد بدر البريمه الحاضرى

الشئ الوحيد الذى لم أكن أنتظره أو أفكر فيه ، هو أن يتهمنى قارى . فاضل بالعصية الإلليمية ، أنا الذى حاربت هذه العصية بكل ما أمك من جهد على صفحات الرسالة ، كلما أطلت برأسها من قلم كاتب أو إنسان أدب . ومع ذلك فقد فوجئت بالمعارى . الذى أهمنى على غير توق وانتظار !

الطائر حين يوزعها قوة الدليل والبرهان . . لقد نودى بمثل هذا
الرأى فى مصر بعد أن مات شوقى ، وحين ظهر فى الأفق ذلك
الشاعر الذى «لأ المسكن الشاعر» تربت موازين النقد فى إصدار
الأحكام النهائية على إنتاج المعاصرين !

أما من إشارة الأدب الحاضرى إلى شعر أبى ريشة ، فلا
أذكر أنه قد أخرج ديوانا دون أن أقف عند كل قصيدة من
قصائده ، بل دون أن أرسل الذوق وراء كل بيت من أبياته .
وياطالما وضعت ديوانه الأول « شعر » ، وديوانه الثانى الذى
أخرجته مجلة « الأدب » وختم بين دفتيه كل ما قال « يا طالما
وضمتها فى بوتقة النقد وكفة الميزان . . تريد رأبى فى شعره ؟
إن كل قصيدة من قصائده تذكرنى بروعة الجلال الأسرى
(جاليتيا) تمثال بجاليون . لقد أدرك بجاليون الفنان أن عشاله
الجميل تنفصه الحركة ، تنفصه الروح ، تنفصه الحياة . . ومن هنا
راح يتوسل إلى الآلهة أن تحيل الرخام الصامت إلى كيان ناطق ،
أو الجسد الهامد إلى حياة نابضة . واستجاب الآلهة لبجاليون المثال ،
ولكنها حتى الآن لم تستجب لأبى ريشة الشاعر . إن شعره
يا سديقى يزخر بالجمال والخيال ، ولكنه يفتقر إلى الروح
والماطفة ! !

كلمة الى صديق :

تلقيت رسالتك الأولى كما تلقيت من بعدها رسالتك الثانية . .
رى هل تبلى من الثراء هذا الحد الذى يتيح لك أن تطيع ديوانا
من الشعر لتوزعه على الناس بالجمان ؟ ! إنه ليسعدنى أن تكون
صادقا فيما اعترفت ، لأن فى ذلك حلا لأزمة القراء . . ولقد طلبت
إلى أن أقوم بطبع هذا الديوان والتقديم له ، ثم رأيت أن تختار
له عنوانا هو « منطاف النهر » . . عنوان جميل من غير شك ،
ولكن لم تؤثر أن يظهر الديوان وهو يحمل اسما مستشارا بدلا
من اسمك الصريح ؟ سديقى أنتى أضيف بكل شئ مستشار ، لأننى
تمودت أن أعيش فى وضوح النهار . ثم لانتس أن النقاد يسألونى
عن اسمك الحقيقى إذا ما كتبت مقدمة ديوانك ، وأنا لأحب
أن أمرض لمثل هذا الإحراج !

أنور المعداوى

وأعود إلى هذا الانهمام السافر فأجده قد خلا من « الحثيات » ،
وظهرت فيه النتائج واختفت المقدمات . . إن الأدب الفاضل
بدر الدين الحاضرى أشبه بوكيل النيابة الذى يوجه التهمة وهو لم
يقرا من « ملف » القضية غير صفحتين . . أما تراه يخالفنى فيمن
طبق عليه مذهب الأداء النفسى هذا التطبيق الواسع ، منهيا إلى
أن هذا الأداء لا يتمثل فى شعره بصورة واضحة ، وهو لم يقرأ
من تطبيق مذهبنا على شعر على محمود طه غير مقال ونصف مقال ؟
ما هذا أبى القارى الصديق ؟ . . لقد كنت أرجو أن تراجع نفسك
بعد أن تكون قد رجعت إلى التطبيق فى صورته الكاملة ، حتى
تستطيع أن تهىء لحكمك من الأدلة ما يقف به على قدميه !

إن تلك النماذج الفنية التى استشهدت بها من شعر على محمود
طه ، هى الحكم العاقل بينى وبين كل مترض على أمانة النقد
وسلامة التطبيق . . وإن أضيف أبدا بأى قارى يجادلنى فيما
كتبت ، ما دام نقده قائما على أسس واعية من الفهم والذوق
والمراجعة . أما أن يعترف الأدب الفاضل بأنه أرجأ النظر فى بقية
المسؤول طالبا للوحدة الموضوعية ، فقد كان يجدر به خضوعا لهذا
المنطق أن يرجى اتهامه لنا بانهصبيه الإقليمية ! !

إن إيليا أبا ماضى الذى أضمه فى الطبقة الأولى من الشعراء
ليس شاعرا مصرى ، وأمل القراء بذكرون أن أول تطبيق لمذهب
الأداء النفسى على صفحات الرسالة كان منصبا على شعر هذا الشاعر ،
حتى لقد دفعت الدهشة من أن يحتفل ناقد « مصرى » بشعره ،
إلى أن يبيت إلينا بتحيته الصادقة وشكره الخالص ، على لسان
صديقنا وصديقه الأستاذ محمد على الحومانى . . ماذا أقول بعد هذه
اللفتة التى أذكرها لأول مرة حين دعت إلها المناسبة واقتضاها
المقام ! ؟

إننى أقول للأدب الفاضل ردا على تلك التمرجيم فى منطاف
الطريق : سديقى أنه لا يضيرنا أن نحقق راية الشعر فوق أرض
سورية أو لبنانية أو عراقية ، ما دامت هذه الأرض قطعة عزيزة
من هذا الترى الحبيب ، ترى البلاد العربية حين تجمع بينها حدود
واحدة هى حدود الوطن الكبير . . ولكن القول بأن راية
الشعر قد ظلت مرفوعة فى مصر فترة من الزمن انتهت بانتهاء أمير
الشعراء ، بعد فى رأينا شطحة من شطحات الرأى اللابر والحكم